واقع الحوار ثقافيا وكيفية الاستفادة منه (رؤية ثقافية)

خالد القزحي

• الغرض الأساسي من أي حوار هو تقارب وجهات النظر و الرؤى بما يفيد المصلحة العليا التي من أجلها أتى الحوار. ليس القصد منه الإطاحة بأحد الأطراف المشاركة بقدر ما هو في حقيقة الأمر الاستماع إليهم ومحاولة تقبل كل فكر يطرح على الطاولة سواءً كانت تلك الفئة كبيرة أو حتى ينظر إليها على أنها أقلية. السبب الأول للتفكير بعمل حوار هو عدم الرغبة من قبل جميع الأطراف أو غالبيتها في خوض صراعات قد تكون عنيفة و دامية و لا تخدم أي من الأطراف إضافة إلى الضرر البالغ التي تصاب به المنطقة أو البلد, و لهذا يأتي التفكير لضرورة حل الإختلافات و تقريبها لكي تنعم البلد بالأمن و الاستقرار و من ثم التنمية التي ستعود بفوائد مرجوة من قبل الجميع للبلد ككل و للأطراف جميعا على وجه الخصوص. في هذه الحالة سيكون الجميع متأكدين من أهمية الحوار إذا خلص التفكير بالفائدة التي ستعود على الكل من شتى الشرائح الإجتماعية و السياسية و الدينية. المشكلة إذن ليست في الحوار نفسه؛ عدم فهم مدلول الحوار يكفي للخوف من عدم نجاحه. وعدم التفاؤل لا يعني دائما أن الحوار فعلا فشل و إنما سيكون ناتجاً عن عدم الدخول فعلا في حوار بسبب قصر الفهم الكامل لضرورة الحوار أو اقتناص الفرص من قبل من لمصلحتهم الشخصية أو السياسية أن لا يُعقد حوار فعلي .وهذا وحده يكفي لمعرفة إحدى المسببات الرئيسية للاختلاف و بالتالي تجتمع بقية الأطراف و يستمر الحوار الفعلي لينجح خاصة و أنا أتكلم هنا عن الحوار الوطني الشامل في اليمن بشكل أخص. من الأخطاء الفادحة أن نفهم معنى كلمة حوار ونربطها بكلمة صراع بين الثقافات المختلفة سياسيا أو طائفا أو حتى بحسب الجغرافيا المتنوعة للمحاورين. هذا ما أكده المفكر المغربي مهدي المنجرة حول صراع الحضارات وأتى من بعده لينظرها سموائيل هيمنتقتون (1996م). الرؤية الثقافية المختلفة عن البقية ليست بالضرورة مخالفة بسبب الاختلاف؛ يمكن أن يوجد تعايش حسب مقولة سارة ميلز في كتاب (خطابات الاختلاف, Discourses of Difference, 1991) التي تؤكد فيه على أن الاختلافات و خاصة الثقافية منها يمكن أن تتعايش مع بعضها البعض بنسق معين بحيث تكون الأفضلية نوعا ما بشكل نسبي بحسب علاقات تكافؤ القوة و المعرفة اللذين يكونان على ركيزة واحدة هامة ومرتبطين لحد جذري حسب نظرية الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو في كتاباته التي كان أهمها في هذا الشأن كتاب (Archeology of Knowledge,1972). ولكي يتم أي حوار لا بد من التقبل للفكر الأخر بغض النظر عن مدى تأكد أي من الأطراف بصحة فرضياتها. ولن يوجد ما يمنع نجاح الحوار إلا محاولة عدم إيجاده على أرض الواقع و التشجيع على المصداقة و الشفافية.

و مع هذا, لا بد من التأكيد على أهم نقطة في ما يخص الحوار الوطني الراهن في اليمن و هي المصلحة العليا للبلد؛ مصلحة الوطن ككل و ليس مناطق معينة أو فئات محددة و هذا لأن التغيير الذي يحصل في اليمن يعتبر تغييراً جذرياً لأشياء عديدة يجب أن يستفيد الجميع منها سواء من يستطيع أن يرفع صوته عن طريق أدوات الإعلام أو تلك الفئات المهمشة و شبه المهمشة و الصامتة من المناطق اليمنية التي لا تستطيع إيصال صوتها رغم الضرر الحاصل عليها سابقا او فيما يلي إن تم تهميش صوتها في الحوار؛ لا بد من أن يتم نسيان الأحقاد الحزبية و الطائفية والمصالح الفرعية أولا لكي تتبلور مصلحة الوطن على الطاولة أولاً. فالوطن يهم الجميع و الاختلافات الحزبية أو المناطقية أو الطائفية طالما كانت المسبب الأول في عمليات الفساد التي تتواجد في بيئة معينة نظرا لمحبة البعض في أن تزيد أخطاء من بيده القرار ومساعدته عليه حتى تتشكل أسباب نزع السلطة من يدية بأسماء متعددة من ضمنها (عدم العدل – الفساد – الرشاوي ..... الخ). لا أحاول هنا تبرئة أحد أو فئة بحد عينها بقدر ما هو صوت المنطق والعقل حتى وإن تم فهم كلماتي بصورة مخالفة لما أريد إيصاله. لا يمكن لشيخ في قبيلة أن يفسد أو يظلم إذا كان هناك من يستطيع ردعه أولا بأول فيصير شيخ المجتمع المصغر في القبيلة تابعاً وخادما لقبيلته التي هو زعيمها لا مستغلا لأفرادها أو بعض منهم.

اذن تلك الاختلافات الثقافية سياسيا و ايدلوجيا و طائفيا و التي تنتمي لأكثر من جهة متفرعة سواءً محليا أو اقليميا أو حتى عالميا يمكن أن تعيش بسلام إذا قررت بانها جميعا ستسعى لمصلحة البلد أولا و أخيراً, ومن ثم تبقى بقية المسائل الفرعية خاضعة للنقاش و التحاور بدلا من الصراع و التناحر و التي بوادرها تصيد الأخطاء و التطرف لفكرة معينة أو التعصب لرأي معين دون محاولة فهم أحقيته حسب بلد ككل و ليس فئة أو منطقة معينة. المجتمع الدولي يمشي ضمن أُطر معينة ويبني عليها توقعاته وما سيكون و لهذا نشعر كيمنيين بالتفاؤل لما سينتهي إليه الحوار خاصة إذا و لم تؤثر عليه شوائب الخوف من فقد بعض المصالح الخاصة لفرد أو فئة من المحاورين . في الحوار الفعلي سيخرج الجميع مستفيدا و مقتنعا لأن المشاركين جميعا سيرون أمن الوطن أمامهم ومصلحته هي العليا و قوته ككل تقويهم أكثر.. حتى المتنفذين والإقطاعيين والمستغلين وكل من له سبب في دخول وازدياد الصراعات سابقا سيكونون أيضا مستفيدين لان سلطاتهم ستزيد و لكن بشكل مقنن وبحسب القانون الذي سيتفق عليه الجميع خاصة عندما يفهموا النتائج الإيجابية التي سيحظى بها الوطن من قوة وتطوير مستديم متزايد. عدم الفهم الناضج لفائدة طاولة الحوار بإشراف دولي و إقليمي يسبب عدم تقبل إحتياجات و متطلبات بقية الأطراف و يعتبر تطرف سافر لا يمكن السكوت عنه من قبل العالم ككل لأن أضرار عدم نجاح الحوار سيؤثر على الدول المجاورة و ربما على العالم ككل و بالتالي فإن الفئة التي ستحاول إفشال الحوار ستتشوه صورتها عالميا أيضا و ليس فقط داخليا و لن تفيد عندها مقولة المفكرة قايتري سبيفاك حول قدرة المهمش أن يُسمع صوته للعالم و ما إذا كان سيسمعه العالم في مقالها (Can the Subaltern speak). لن يكون هناك أي صدى لهذه النظرية في هذا الحال لإن أي متزمت لفكرته سيكون قد فقد حتى صلاحيته أن يكون فعلا "مهمش" و الأحرى سيتم اتهامه بالإرهاب المحلي و الإقليمي و الدولي. في عصر العولمة لا يوجد خيارات متطرفة حتى وإن كانت بحسب الأفكار الدينية أو الثقافية فكرة سلبية ينبغي محاربتها, و ذلك لأنه لا يوجد دين ينكر الحوار و ما من ثقافة يمكن أن تعيش بمعزل عن بقية العالم. قليلا من الهدوء والرزانة ستجنب الوطن والجميع عتبات استغلال المواقف لتنفيذ أي مصالح محتكرة لفئة أو مذهب ديني أو أيدلوجية سياسية أو جماعة حزبية.

في اليمن على وجه الخصوص, يلعب الجانب الديني دور أساسي في بناء الهيكل الثقافي لجميع المناطق و الفئات حتى الذين ينادون للعلمانية الراديكالية . أستطيع أن أقول لهم جميعا أن الله سبحانه و تعالى قبل حواره مع إبليس و هو فقط أحد خلقه و أعطاه مهلته التي طلبها و لبى له إمكانية العيش و التسلط على بني البشر ! و البشر لديهم الخيار في إتباع خطوات الشياطين في الصراع و التناحر و بين تبعية الخالق عز وجل والرجوع للعقل. الأمثلة القرآنية كثيرة جدا لضرورة الحوار مع من يختلف معنا بالأفكار ومعظم القصص التي وردت عن سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون و من ثم مع قومه و حتى مع ربنا سبحانه طلب الرؤية , قصة يوسف عليه السلام مع عزيز مصر و زوجته , عيسى عليه السلام و الحواريين, سيدنا محمد عليه و آله الصلاة والسلام مع قريش خاصة في صلح الحديبية و من ثم مع اليهود في اكثر من موقف و حواره الخجول مع ربنا عز وجل حول الصلاة بإشارة من موسى عليه السلام بضرورة الحوار حول تخفيف الصلوات. إذن ما هي ذريعة المتكلمين باسم الدين حول ضرورة أو عدم ضرورة الحوار!! يمكننا أن نقول أيضا أن الحوار والانصياع له أصبح و اجب ديني على كل من يؤمن بالله و يتبع سنة الحبيب المصطفى. أما بالنسبة للمتكلمين باسم العلمانية المعتدلة أو حتى الراديكالية, فالفكرة أبسط منها عن الحديث مع الدينيين باعتدال أو بتطرف: قامت العلمانية كمنطلق واضح مع بدايات الرغبة في النهضة الاوربية في القرن الثامن عشر بمبدأ العقل و المنطق ضد تعسفات رجال الكنيسة و لا أقول الدين المسيحي كما يترجمها البعض. قامت كثورة واضحة لتدعو وتحترم كافة الرؤى التي كان ينظر لها رجال الكنيسة على أنها ستفقدهم هيبتهم أمام المجتمع و لهذا قامت الثورة الأوربية ضد الكنيسة كبداية حوار لجميع القوى و جميع طبقات المجتمع خاصة تلك التي أيدتها الإشتراكية ضد الرأسمالية. و مع هذا ليس من يؤمن بالرأسمالية في خطر مع الحوار لأن العالم أصبح في طور العولمة التي بنيت مرتكزاتها الأولية على الإقتصاد و من لدية قوة العمل يمكن أن يكون قويا إقتصاديا ليس فقط في محيطه المحلي, بل إقليميا و ربما عالميا!

أما بالنسبة إذا نظرنا للجانب القبلي في اليمن و دوره في إنجاح عمل الحوار الوطني فقد يعتقد البعض أن المناداة لمجتمع مدني ضد الهيكل القبلي في اليمن و يهدد سلطة شيخ القبيلة التي من خلالها يقوي نفوذه في الدولة ..لا أعتقد أن هذا فعلا يمكن أن يهدد أي صلاحيات منطقية سواء ظل الهيكل القبلي أو لا في اليمن بسبب أن الحوار يسع الجميع و يقبل رأي الجميع. ربما صلاحيات القبيلة أو شيخ القبيلة تغيرت قليلا بسبب العولمة و أفكار الحداثة و ما بعدها من حريات فردية و شخصية و توجهات تنادي بالتخلص من مظاهر القبلية و السلاطين و ما شابهها من أنظمة يمكن أن نطلق عليها إجتماعية ثقافية تتعداها لتكون سياسية ايضا. و لكن ايضا مصالح شيخ القبيلة ووجاهته تطورت بمدلول مدني أيضا فأصبح له رأي في الدولة المدنية و هذا ملحوظ جدا في الآونة الأخيرة في اليمن و التي سهلت عمليات التغيير الإيجابي لكثير من الأشكال الثقافية التي إعتقدها كثير من الناس سلبية لفترات طويلة. لقد سمعنا صوت الشاب الطموح الحالم يهتف لجانب الشيخ القبلي أو الديني و المدني المتعلم يهتف مع فكر عاقل المنطقة أو القائد العسكري و الدكتور الجامعي ينادي لجانب السلطان و كثيرة هي الأمثلة التي لا يمكن في مقال واحد أن نحلل ماهياتها و أسبابها للخصوصية الثقافية لمناطق اليمن و التي تختلف نماذجها عن بقية الدول الأخرى. يمكن بشكل أو بأخر أن يتحاور الجميع ويتوصلون إلى حل معتدل يناسب الجميع بلا تمييز أو عنصرية او تطرف أو تعصب. و مما يجدر الإشارة إليه رغم بعض اختلافي مع بعض نقاطها ,إحدى دراسات الدكتور عبد الملك منصور حسن المصعبي تحت عنوان الحوار مع الآخر- تذليل العوائق والتحديات: حالة العرب والمسلمين, المنشورة بموقع جمعية الترجمة العربية و حوار الثقافات. يحاول المفكر المصعبي إيجاد حلول مناسبة لحالات الاختلاف التي قد تتواجد أثناء حوار على أسس ثقافية و يبين معظم أسباب الخلاف على مشكل "التخلف" و تباعد وجهات النظر و علاقات القوة و الصورة السلبية للأخر و عوائق أخرى ربطها اجتماعيا و نفسيا و كل نقطة مرتبطة بالأخرى و كانت أهم الحلول التي قدمها و التي قد يقدمها أي باحث في هذا المجال هو ضرورة تقبل الأخر كما هو عليه و ليس كما نريده أن يكون . هذا يسهل كثيرا عملية التحمل و التقبل و يساعد على استقبال الانتقاد و الترحيب بأي رأي قد يساعد على الإجماع على بنود الحوار أولا بأول. أما من الناحية الثقافية فأعتقد أن الحوار نفسه يعتبر ثقافة بحد ذاته وأسلوب ممارسته ناتج عن ثقافة المجتمع .. و بسبب وجود أكثر من خصوصية للثقافات حسب الديموغرافيا اليمنية وبحسب المناطق أو المذاهب أو السياسات, وجد كم كبير من الاختلافات المتنوعة و التي نوعا ما جعلت الحوار اليمني حاليا أكثر تعقيدا رغم التفاؤل الدولي و الإقليمي لنجاحه. أنا لا أتمنى أن يكون نجاح الحوار ناتجا عن ضغط خارجي بقدر ما أتمنى أن ينتج عن تفهم ابناء الوطن لحساسية الموقف و ضرورة التلاحم من أجل رأي يرضي به الجميع و قناعة وطنية ناتجة عن ذلك الفهم. الثقافة اليمنية ليست متخلفة إلى الحد الذي ذكره الدكتور المصعبي في دراسته لان الكثير يفهم الحوار (خاصة السياسة) و يمارسه ليل نهار في الشارع و المقهى و المطعم و المقيل و في كل مكان بسبب صورة الديمقراطية و الحرية على الإدلاء بالراي. ربما التخلف الذي عناه المصعبي هو في كيفية تقبل الحوار خاصة إذا قارناه بوضع اليمن الراهن بعد الكثير من التحديات بين الطوائف والأحزاب.

أحد النقاط الهامة التي يجب إضافتها هنا ومراعاتها لنجاح الحوار هي استيعاب الفكرة من أي نقاش و نسيان النتائج التي كان قد تنبأ بها أطراف الحوار بصورة فريدة معتمدين في طرحها على طاولة الحوار على عمليات الضغط و لف ذراع بقية الأطراف عن طريق القوة أو الهيمنة التي قد يمارسها البعض من خلال مواقعهم الاجتماعية أو تأييد بعض الدول العظمى لسياساتهم. خاصة و إن نظرنا إلى حساسية موقف اليمن الذي يجتمع و يتكاثر فيه أعداد ليست بالقليلة من الأفكار التي تأتي من خارج اليمن طائفيا و سياسيا أو حتى لمجرد زرع أيادٍ داخل اليمن لدول المنطقة. ثقافة التقبل للأخر و محاولة الوصول إلى حل يرضي الجميع يعتبر واجب ديني و حضاري ويجب أن يمليه على الجميع الإحساس بالمسئولية الوطنية و فكرة الانتماء . الثقافة اليمنية تتميز بالمحبة و بتقديم التضحيات و التنازلات من أجل عملية التلاحم و التقارب في أكثر من موقف اجتماعي و ثقافي, و أعتقد أنه لا يوجد موقف أكثر حساسية مما تمر به اليمن حاليا, و لهذا فهذه الميزة الاجتماعية سيكون اثرها أعظم إن تم الاستفادة منها الآن .. تقبل البقية و عدم التهميش و تقديم التنازلات من قبل الجميع و تبادل الرؤى و محاولة تقريبها من بعض و الاستعداد لعمل مشترك مزايا يجب أن يتمتع بها الجميع و ليست حكرا على أحد لأنها مت الخصائص الثقافية الموجودة فعلا في اليمن بشكل ديني و اجتماعي و هذه المزايا قادرة على أن تحول مسار اليمن نحو الأفضل شريطة نسيان الذات (شخص-حزب- منطقة- طائفة- جنس) .

بطْرِيقٌ ... لم يجدِ البُحيرةْ

ياسين محمد البكالي

لم تشهقِ الأرضُ إلا بي غَداةَ رمَى
بلوحِهِ آدمٌ في جوفِها ومَضَى
أبيعُ للحُزنِ قلبي ، لا يُساوِمُني
سواهُ في البيعِ إلا بعدَها نَقَضَا
مَن علّقَ الريحَ يوماً فوقَ غُصنِ دمي
كأنهُ لم يدعْ لي في الوجودِ فضَا
مُذْ قالَ لي اللهُ كُنْ ،والموتُ يركضُ في
وجهِ المدينةِ، ليتَ الموتَ ما رَكَضَا
إني انكسرتُ كثيراً ،كنتُ مِن صِغَرِي
أدري بهذا. لهذا عشتُ مُعترِضَا
كانوا البطاريقُ حولَ الناي تجمعُهم
قصيدةُ الخُبزِ، والخبّازُ ما نَهَضا
وأنتَ مسئولٌ عن طفلٍ تُداعِبُهُ
إحدى المتاهاتِ ،لا لبّى ولا رفَضَا
الكونُ دُميةُ عاجٍ بين أرْجُلِهِ
يبكي عليها، .. ويرْميها بكلِّ رِضَا
مادتْ بكَ الدمعةُ السمراءُ يا وجَعِي
وملءَ نعليكَ صارَ الوضعُ مُنْقَبِضَا
تُفاحةٌ شأوُها زِيْرٌ بلا لُغةٍ
تُضاجِعُ الضِرسَ كي يَقْضي لها غَرَضَا
كمْ أنتَ يا أيّها المسلوبُ مِن ألمي
تودُّ لو صرتَ في كينونتي مَرَضَا !!
إن بللوكَ بأشواقي فأنتَ بهمْ
بَلّلتَ فرحةَ مَن أسْمَاكَ مُنْتَفِضَا
لمنْ تجَرّدتَ ؟ عُذراً لستُ مُتّكِلاً
إلا عليكَ إذا أمرُ الإلهِ قَضَى
ياسينُ ...ياسينُ كمْ يأسٍ سيربَحُهُ
فيكَ المسافرُ في الآمالِ ،لو عَرَضَا
لم تستمِدّ المنافي منكَ غُربَتِها
إلا لأنكَ منفيٌ قدِ انقَرَضَا
صِلصالُ عينيكَ مأساتي التي جعَلَتْ
تساؤلِي دائِماً لا يقبلُ المَضَضَا

كاتب مغربي يفوز بأرفع جائزة أدبية في فرنسا

باريس - فاز الكاتب المغربي فؤاد العروي بجائزة أكاديمية غونكور (ارفع جائزة أدبية بفرنسا) للقصة عن مجموعته "قضية بنطال الدسوكين الغريبة", التي صدرت عن دار جوليار.

وأعلنت أكاديمية غونكور في بلاغ الثلاثاء الماضي أن الجائزة منحت لفؤاد العروي إثر تصويت لأعضاء لجنة التحكيم, على قائمة من أربعة مرشحين, هم فضلا عن الكاتب المتوج, فرانك كورتيس و ج.لاتيس وماثيو ريمي.

وبهذا التتويج الرفيع, ينضم فؤاد العروي الى مواطنيه الطاهر بنجلون الحاصل على غونكور الرواية عام 1987 وعبد اللطيف اللعبي الذي حصل على غونكور الشعر عام 2009.

تتألف المجموعة الفائزة من تسع قصص, من بينها القصة التي حملت عنوان "الكتاب" والتي تحكي قصة موظف مغربي يدعى الدسوكين, يسافر الى بروكسيل في مهمة شراء شحنة من القمح من أوروبا بأفضل سعر ممكن.

في ليلته بالفندق, يستيقظ الدسوكين على صدمة تعرضه للسرقة التي لم تبق حتى على سرواله الوحيد. وأمام حتمية موعده مع اللجنة الأوروبية في تمام العاشرة صباحا, في يوم أحد,- لا يجد الرجل من بد غير اقتناء السروال الوحيد المتوافر في قياسه من المتجر المفتوح في المدينة. المفارقة أن هذا السروال الذي جعله يشبه مهرجا سيساعده في إنجاز صفقة القمح.

هو وضع عبثي يجسد "حقبة يتم فيها تفسير الأشياء بصورة مختزلة بدل توخي صلب الحقيقة التي لا يريد رؤيتها أحد", كما يقول فؤاد العروي في تقديمه للديوان القصصي.

من نفس الروح الساخرة ينهل العروي مادة باقي القصص المكونة للمجموعة, على غرار محكية الشاب التعيس الذي يود الحصول على جواز السفر فيصطدم بواقع أن قريته التي شهدت طفولته "لا توجد في عين الإدارة, وبالتالي فإنه لم يولد أبدا".

فؤاد العروي, ولد بوجدة عام ,1958 وهو كاتب واقتصادي. وبعد دراساته في المدرسة الوطنية للقناطر والطرق بفرنسا, اشتغل كمهندس بالمكتب الشريف للفوسفات بخريبكة, قبل العودة الى أوروبا حيث حصل على دكتوراه العلوم الاقتصادية من بريطانيا. وهو يعيش حاليا بأمستردام حيث يدرس الاقتصاد وعلوم البيئة بجامعتها.

صدرت لفؤاد العروي عدة روايات ومجاميع قصصية ذائعة الصيت منها "أسنان التوبوغرافي" (1996), و"اليوم الذي لم تتزوج فيه مليكة" (2009) و "عام عند الفرنسيين" (2010) عن دار نشر جوليار.

اصدارات ثقافية

نظريات في الرمز

صدر حديثاً عن المنظمة العربية للترجمة ببيروت كتاب: "نظريات في الرمز" تأليف تزفيتان تودوروف، ترجمة الدكتور محمد الزكراوي.

نظريات في الرمز تحليلٌ نقدي لنظريات أرسطو، القديس أوغسطين، كونديلاك، ديدرو، غوته، فرويد، ليفي برول، سوسور، جاكوبسون وغيرهم.

يدور الكلام في هذا الكتاب على الدلائليات؛ أو قل: على مجموعة من الفروع العلمية كانت في الماضي تتوزع في ما بينها مجال الدليل والرمز.

ويبقى من التاريخ، الأزمة، وبها تقابل الكلاسيكية الرومنسية، ومن الدلائليات وحدة الدليل والرمز ولعلها وحدة مضللة. وعبر دراستهما يتأكد ما يشبه الطريق الثالث: تصور للخلاف غير المشاد به للتعدد والنمطية.

• تزفيتان تودوروف: ولد في صوفيا عام 1939 وجاء إلى باريس ليكمل دراسته، حيث حصل على شهادة الدكتوراه. عمل باحثاً منذ 1968 في CNRS، وشغل مركز مدير أبحاث. يعتبر تودوروف من كبار المنظرين في مجال الأدب، ويعود له الفضل في ترجمة أعمال الشكليين الروس .

• محمد الزكراوي: مترجم وباحث من المغرب. من ترجماته: النقد الأدبي المعاصر: مناهج، اتجاهات، قضايا، للكاتبة الفرنسية آن موريل (Anne Maurel).

يقع الكتاب في 543 صفحة.

"التعويذة"

صدر حديثًا عن دار التنوير، بالقاهرة الترجمة العربية الأولى لرواية "تعويذة" للشاعر والكاتب روبرتو بولانيو (1953 – 2003) وقام بنقلها إلى اللغة العربية المترجم أحمد حسّان.

وروبرتو بولانيو ولد في تشيلي، وعاش في حركات الطليعة قبل أن ينتقل إلى أوروبا. نصبه الكتاب قبل وفاته بستة أسابيع، الكاتب الأمريكى اللاتينى الأوسع نفوذًا بين كتاب جيله. تزعم حركة الكتابة من سطوة الواقعية السحرية، وأعاد الاعتبار للكتاب التجريبيين الكوزموبوليتانيين أمثال بورخس وكورتاثار.

ومن مجموعاته القصصية "مكالمات هاتفية"، و"عاهرات قاتلات"، ومن الروايات "نجمة نائية"، "معزوفة ليلية لتشيلي" بالإضافة إلى روايتيه الشهيرتين "المحققون المتوحشون"، و"2666"، اللتين مثلتا معبرًا للتيارات الأدبية الجديدة، وقد نالت كل منهما العديد من الجوائز المحلية والعالمية.

كان بولانيو يود، لو لم يحترف الكتاب، أن يعمل "محقق جرائم قتل، لأكون الشخص الذى يعود وحيدًا إلى مسرح الجريمة ليلاً، غير خائف من الأشباح"، وفى الرواية الحالية، يعود إلى مرتع صباه مخاطرًا بإيقاظ كل الأشباح، ليحكي بسلاسة ولطف، حكاية جريمة ورعب، تتأمل مصائر أجيال القارة اللاتينية، يعود دون حنين زائف، ليكتب ترنيمة لأماكن وشخوص وقراءات وأجواء نضج فيها وشكلت وعيه، ترنيمة لما يمكن أن يكون وطنًا. فالوطن، بالنسبة لجواب الآفاق هذا، بعد أسرته الصغيرة، هو بعض الكتب والشخصيات والأماكن والشوارع، والعجيب أن تصبح ترنيمة الوطن مرثيةً للمنفى والغربة، لاقتلاع الجذور الأدبي والجسدي لجيل بأسره.

"الأزرق والأبيض"

صدر حديثا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب كتاب "الأزرق والأبيض" للكاتب جمال الغيطانى، ويروى فيه الغيطانى رحلته مع الألم والمرض بداية من دخوله إلى المستشفى والعناية المركزة، وزيارته للأماكن القريبة من قلبه قبل سفره لإجراء العملية.

ويكتب الغيطانى هذه الرحلة من خلال عدة نصوص جاءت نتاج مواجهة الموت والعبور من هنا إلى هناك، تجربة نادرة ومغايرة لإبداع الغيطانى نفسه، ومن بين هذه النصوص نص بعنوان "مستطيل من نور" يقول فيه "بارد .باث. مؤطر بتميز كثافته بالنسبة للسديم المحيط به، المؤدى إليه من شتى الجهات بدون تحديد أو تميز لبداية أو نهاية، سابح غير متذبذب نتيجة حركة أو سباحة أو قوة دفع أو تحريك خفية، أبيض لا يمكن تمييز ما يحوى رغم أن كافة التمايزات داخله، لكن، بروز هذا المستطيل يشى بحقيقة أن ثمة أبيض، أبيض سديمي.

أين؟ من أين؟ هنا أم هناك..

يتلخص الوجود في لونين، الأزرق والأبيض، عن الحافة النهائية.

هنا أم هناك؟ إنه السؤال الذى يتردد عندما يعبر الإنسان من الوجود إلى العدم. يدخل السبات ولحظة العودة والإفاقة يحار، أين هو؟ وربما يمتد التساؤل ويصحبه ما تبقى له".

الإعلام وتشكيل الإحساس

• صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت كتاب "الإعلام وتشكيل الإحساس بالخطر الجمعي: أزمات المجتمع المصري نموذجاً".

يعالج هذا الكتاب – الأطروحة العلاقة بين ممارسات وسائل الإعلام وأيديولوجيتها في إنتاج المادة الإخبارية من جهة، والخوف باعتباره تفاعلاً بين نفس وفكر ومشاعر ووسيط إعلامي... من جهة أخرى؛ كما سعى إلى رصد الآليات، والنماذج الإعلامية في محاولة للوقوف على تحليل وتفنيد مشاعر المصريين بالقلق والخطر الجمعي وكيفية تكوّنها.

وتأتي الأطروحة الحالية استكمالاً وتطويراً لما بدأه ستانلي كوهين باعتباره أول من ألقى الضوء على فكرة التهديدات المجتمعية – فضلاً عن العديد من المهتمين بدراسة الأزمات والمخاطر المجتمعية من ناحية، والمهتمين بتأثيرات وسائل الإعلام في المجتمع ممثلاً في أفراده من ناحية أخرى؛ حيث يربط هؤلاء بين وسائل الإعلام من ناحية ومشاعر القلق والخطر والإحساس بالتهديد التي تكتنف الأفراد من ناحية ثانية، على اعتبار أن هذه الوسائل مصدر هام وأساسي من المصادر التي يستعين بها الأفراد لإدراك الأحداث المجتمعية المختلفة وتشكيل وعيهم نحوها، وعلى رأسها الأزمات.

والأهم من ذلك هو النظر إلى تأثيرات وسائل الإعلام باعتبارها تأثيرات سلبية في هذا الصدد تحديداً؛ حيث تنحو هذه الوسائل نحو استخدام التعبيرات الانفعالية، ولغة الدراما والتشويه، وسوء التصوير والتمثيل على مستوى تقديم الفئات الاجتماعية المختلفة، أو على مستوى تقديم الأزمات أو القضايا المجتمعية.

يقع الكتاب في 367 صفحة.

"ظل سور المسجد الكبير"

• صدرت المجموعة القصصية الأولى للكاتبة السودانية دكتورة سعاد محمود الأمين بعنوان (ظل سور المسجد الكبير) عن دار سندباد للنشر والتوزيع بالقاهرة مايو 2013، وجاء الكتاب في 96 صفحة من القطع المتوسط، ولوحة الغلاف للفنان فسيلا فريد، وضم الكتاب خمسة عشر قصة قصيرة وهم: (ظل السور - طفل الحب المرفوض - يا.. إنت جون - تيس عبد المعروف - تعاليم الأم ربيكا - الشماسية في عيدها - البنت النمر - المخفر - أحلام مبعثرة - شارع الزمن الجميل - رحلة السروال الأزرق - نداء الأم - قلم تصحيح أحمر - ترب رابو - مناسك حَمَام الحَدّة).

وقدم الناشر الكتاب بكلمة نقدية على الغلاف الأخير قائلا: هذه القصص تنتمي لأدب النزوح حيث يسرد قصص المشردين ليضعها تحت دائرة الضوء، والمشردون هم النازحون المُهجّرون داخل أوطانهم الذين تركوا ديارهم قسرًا، بسبب ويلات الحروب الأهلية، والكوارث الطبيعية، هم أطفال النازحين الذين يزرعون الحب في الشوارع، يفترشون الأرض ويلتحفون السماء، يستظلون بظل أي حائط، نصيبهم من الوطن الظالم، تأخذ الطبيعة مجراها فيتناسلون، وتتناسل متاعبهم، الأزقة المظلمة مسقط رأسهم، الشارع مدرستهم، يحبون بعضهم، ويكونون نسيجًا اجتماعيًا غير مرئي، يطلق عليهم أهل المدينة اسم الشماسة، الشرطة عدوهم الأوحد، عندما تهتز أعصاب المدينة وينفلت النظام، ترهبهم وتطاردهم، يتجرعون كأس الذل والهوان داخل السجون، تتعاقب الحكومات وتختلف الأيدولوجيات والتوجهات، وملفاتهم حبيسة الأدراج، ومخطوطات الصحف القديمة، تحكي عن عوالمهم، عالم الإجرام في قاع المدينة الشائهة، لكل شارع أسرار، ولكل زقاق حكاية، والسور يكتم سرًا دفينًا على جدرانه.. يملكون مفاتيح أسرار منازل الأسياد، الهروب سلاحهم، من يسقط يموت، يعبرون الحياة بصمت دون ضجيج كما أتوا إليها دون اختيار.. إنها قصص النازحين، نحكي سيرتهم، لنتعرف عليهم، لنوقد شمعة تبدد ظلماتهم، حتى نراهم ونحفظ بقايا إنسانيتهم المسفوحة داخل أوطانهم، لنعرى الوجه الآخر لحياة النزوح التى قذفت بهم في خضم الحياة المتنوعة العصوف.